بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الخامسة عشرة

نيجى نتكلم بقى يكفيكوا الشر عن الشرك، والفرق بين حقيقة الشرك عند أهل السنة والفرق بينه وبين الكفر، وهل يتفارقان أم أنهما يتطابقان ولا فرق بينهما؟

إحنا قلنا الأبيات وكتبناها قبل كده، وهنقولها تاني؛ كلام الشيخ حافظ ابن أحمد حكمي في منظومته الماتعة، وأدعوكم إلى العناية بها، نزلها أسمعها هي معايا على الجهاز بصوت الشيخ سعيد شعلان، صوته كويس وأداء جيد ومحترم، وفي منشدين كتير عملوها، **(سلم الوصول في توحيد الله واتباع الرسول** ﷺ**)**، العقيدة السلفية في ٢٩٠ بيت شعر، غنيوة رائعة، كل اللي انت سمعته ده واضعاف مضاعفة، تقعد تروح وتيجى كده، أناشيد لها فائدة، مش أناشيد وخلاص، بيقول:

والشركُ نوعانِ فشركٌ أكبرُ   به خلودُ النارِ إذ لا يُغفَرُ

وهْوَ اتخاذُ العبدِ غيرَ اللهِ   نِدًّا به مُسوِّيًا مُضاهِ

أدي الشرك، سُئِل رسول صلى الله عليه وسلم عن الشرك: يا رسول الله ما الشرك؟ قال: **(أن تجعل لله نداً وهو خلقك)**، ده الشرك الأكبر يعني أن تجعل لله نداً وهو خلقك، طيب هنا عرفنا **(حقيقة الشرك)**؛ أنه الندية لله جل وعلا.

وزى ما الكفر قسمان أو نوعان: أكبر وأصغر، الشرك كذلك قسمان أو نوعان: أكبر وأصغر، طيب إيه العلاقة بقى بين الكفر والشرك، وهل هما مترادفان، يعني وجهان لعملة واحدة، ولا متباينان من كل وجه زي السماء والأرض، ولا يجتمعان من وجه ويختلفان من وجه، الجواب في المسألة، ده سؤال مطروح في كتب العقائد.

هل هناك فرق بين الكفر والشرك؟

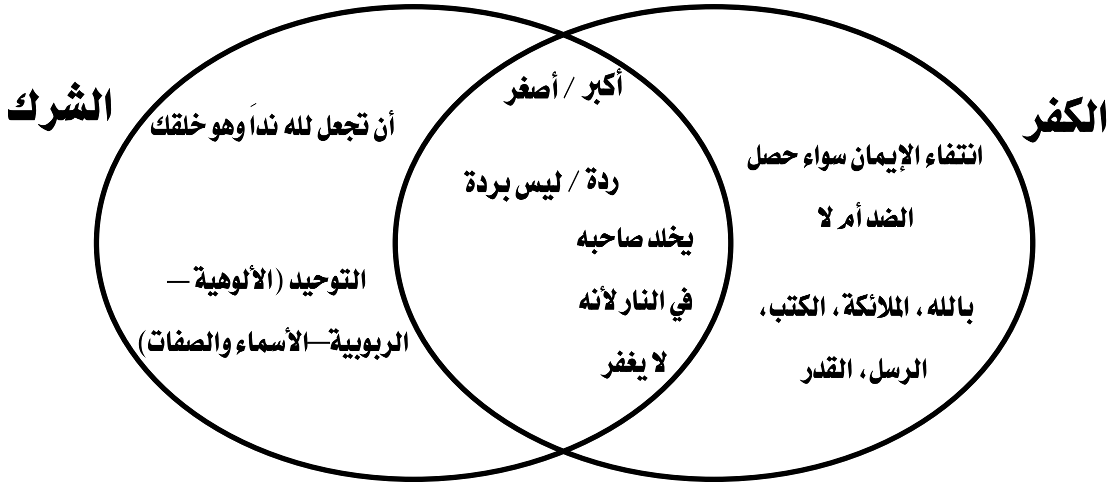
اللي موجود فى كتب العقائد مذهبين ، مذهب بيقول: لأ، مافيش فرق، وللأسف لم أجد قائلاً لهذا الجواب بالإطلاق كده من غير تقييد إلا عند بعض المعتزلة، و ده ما يخصناش في حاجة، إنما عند جمهور أهل السنة والجماعة: هناك فرق بين الكفر والشرك من حيثيات، ولو طبقنا القاعدة البسيطة السهلة اللي هي قاعدة منطقية عقلية شرعية زى الفل: **(ما من شيئين إلا وبينهما قدر فارق وقدر مشترك)**، هنشوف القدر الفارق اللي بيجتمعا فيه، وده اللي لاحظه بعض الناس اللي قالوا إنه لا فرق بين الكفر والشرك، لأنهم نظروا إلى جزء الاجتماع بينهما، القدر المشترك بينهما.

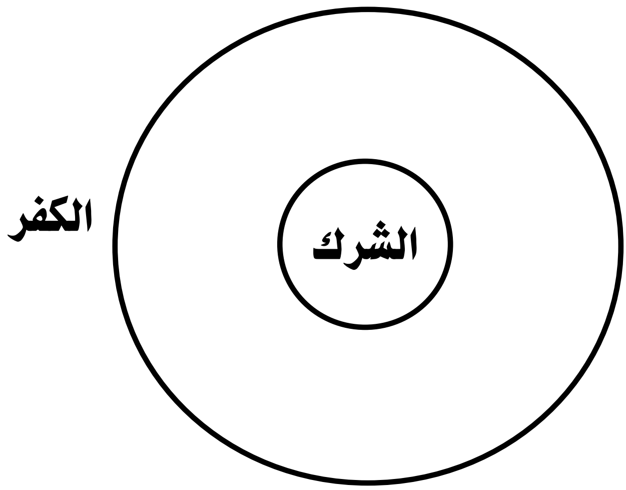
وناس قالوا: لأ، ده فى فرق جامد جداً جداً بين الكفر والشرك، و هنحط ايدينا على مواضع الكفر والشرك، نكتبهم كده على السبورة ونشوف الموضوع شكله إيه.

الفرق بين الكفر –إحنا بقالنا فترة بنتكلم في الكفر– والشرك، هنقول بينهما عموم وخصوص وجهيّ –يعني مش كُلّيّ–؛ يعني يجتمعان من وجوه ويفترقان من وجوه، دي الإجابة المختصرة، تعال نطبق الكلام ع السبورة.

الفرق بين الكفر والشرك

بينهما عموم وخصوص وجهيّ، يجتمعان من وجوه ويفترقان من وجوه





وهنقول نعمل الكفر دائرة كده، والشرك دائرة كده، يبقى هنا دائرتين متقاطعتين يديني مسألة العموم والخصوص الوجهي، وده كلام منطقي مافيش فيه مشكلة وسهل، حنقول الدائرة دي هنا الكفر، والدائرة دي اللي لسه هنتكلم فيها الشرك، طبعاً الدائرة دى لحد هنا الشرك والدائرة دى لحد هنا الكفر، يبقى بينهما منطقة تقاطع، دي بقى المنطقة اللي بيجتمعوا فيها، كل منهما

ينقسم، هكتبلك هنا في وجوه الجمع، انا هكتب بعض الكلام لأن طبعاً الخط هيبقى صغير مش هيبان فى التصوير، فأكتب الكلام اللي يبان وانت فاهم انا بقول إيه، كل منهما أكبر وأصغر.

يعنى أنا عندى كفر أكبر وعندى شرك أكبر، عندى كفر أصغر وعندى شرك أصغر، أدي وجه الاجتماع، كذلك الأكبر هنا ردة يبقى الأكبر في الكفر الأكبر ردة عن الإسلام، الشرك الأكبر ردة عن الإسلام، وده ليس برِدّة .

الأكبر فى دول هنقول إن هنا ان ده يُخَلد صاحبه فى النار، ده الأكبر منهما، يعنى الكفر الأكبر يُخلد صاحبه في النار، الشرك الأكبر يُخلد صاحبه فى النار، لأنه لا يُغفر، يعني لما تيجى تستدل لي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨]، برده لا يغفر لمن يكفر به، لأن هما أخوات فى الحتة دي، الأحكام، وأدي القواسم.

لكن **الشرك** هنا نقول إيه؟ **التعريف** بقى: **أن تجعل لله نداً وهو خلقك**، إنما ده هو انتفاء الإيمان سواء حصل الضد أم لا، يبقى التعريفين مختلفين، **يفترق الكفر عن الشرك بأنه انتفاء الإيمان سواءً حصل الضد أم لا، أما الشرك لا يكون شركاً إلا إذا اتخذ مع الله نداً آخر**، يبقى ركز على حتة الندية دي.

طيب هنا مجالات الكفر، يعني الأبواب التي يكون المخالف فيها كافراً، هنلاقى الإيمان بالله و بالملائكة و الكتب و الرسل والقدر، هنا التوحيد بس، أبواب التوحيد فقط، يعني لو اتخذت مع الله نداً أنا كده خالفت التوحيد، يبقى مجال بحث الشرك في باب التوحيد فقط، مالوش علاقة بباب القدر، مافيش حاجة اسمها مشرك في القدر، لأن من نفى علم الله السابق أو كتابة الله لمقادير الخلائق يقال له كافر، ومايقولش عليه مشرك، لأن مافيش ندية في المسألة، هتقولي أصل هو (اتخذ إلهه هواه)، دي حيثية ثانية، أنا بتكلم على اللي حصل مش على ما قال، المسألة.

جحد الملائكة أو تسمية الملائكة بنات الله فين الشرك هنا؟ فين الندية هنا؟ ، التشكيك في الكتب، التشكيك في الرسل، جحد وجود الله أصلاً، ده ماسموش شرك، لأن الشرك أن تجعل لله نداً وهو خلقك، أما هنا الندية في مجالات التوحيد الثلاثة: الألوهية و الربوبية و الأسماء والصفات.

فممكن نجي هنا نقول إن باب الإيمان بالله ممكن يبقى في جزء منه هنا كده، في الإيمان بالله، يكون شرك، ويكون كفر وليس بشرك، يعني شرك وليس بكفر، وكفر وليس بشرك ممكن، يعني في خطأ في مسألة الإيمان بالله، مخالفة في باب الإيمان بالله يكون شركاً وما يكونش كفراً، أو يكون كفراً وما يكونش شركاً، زي الجحود، الجحود كفر و ماهواش شرك.

إنما اتخاذ إله آخر شرك وكفر لو حبيت، فممكن من هذه الحيثيات تعمل كده هوه، أن كل شركٍ كفر وليس العكس، يبقى بينهما عموم وخصوص مطلق، يبقى انت هتدخل الشرك هنا كده، إن كل صور الشرك واقعة في الكفر، لكن فى صور في الكفر برا، ليست واقعة في الشرك.

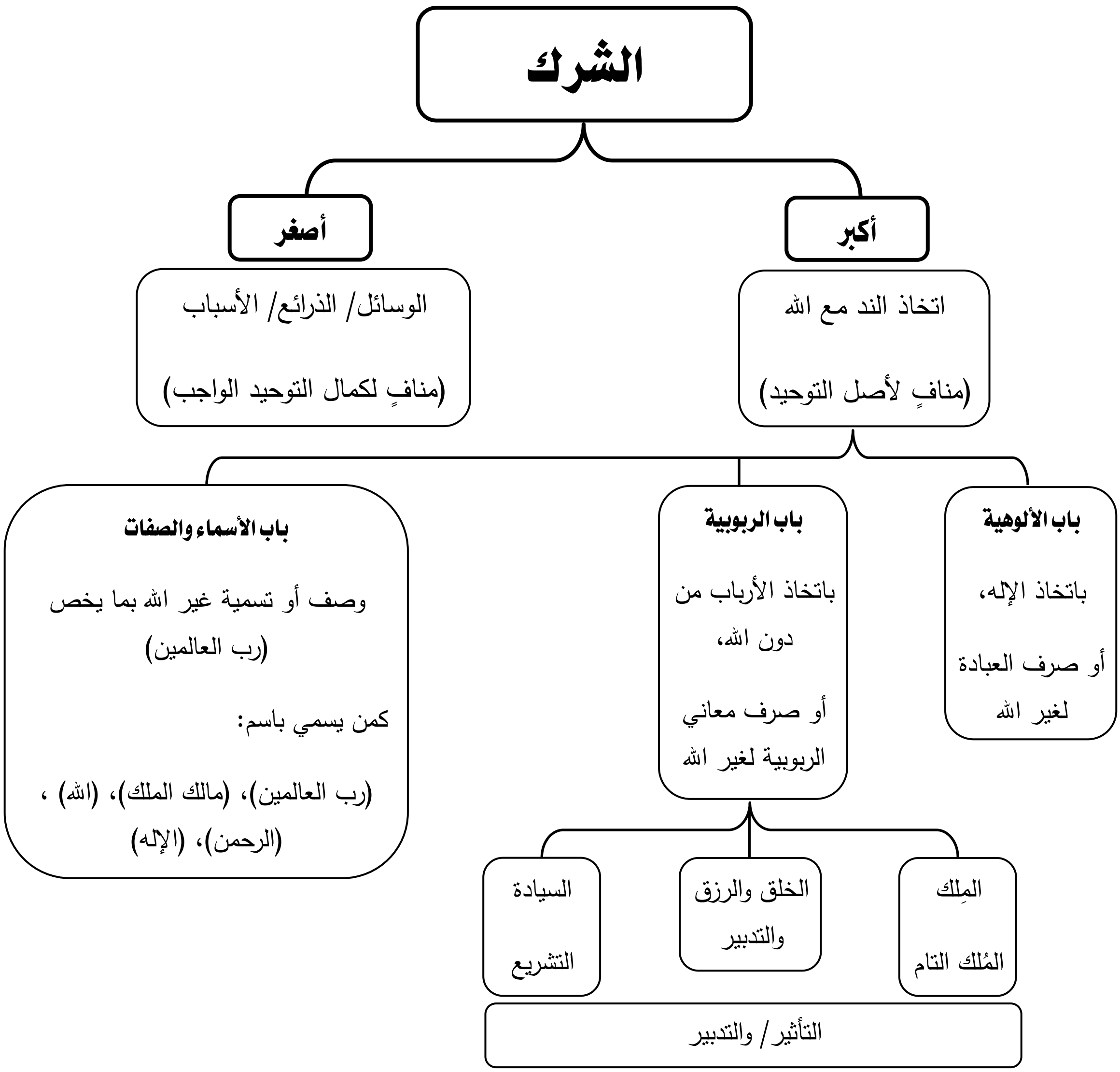
يبقى أدي الكفر اهوه الدائرة الكبيرة دي، وجواها من صور الكفر ما يكون شركاً، يبقى هنا مهم أوي إن تدرك العلاقة، بس هو ده الموضوع، بس مجرد إدراك، فصل ذهني يعني.

إنما الأحكام شكل بعضها من جهة الأحكام، ده أكبر وأصغر وده أكبر وأصغر، الكبير هنا ردة والكبير هنا ردة، الصغير هنا ماهوش ردة والصغير هنا مش ردة، الكبير هنا بيخلد في النار الكبير هنا بيخلد في النار، الأصغر هنا لا يخلد؛ في المشيئة، والأصغر هنا لا يخلد؛ في المشيئة، بس ده مجاله إيه وده مجاله إيه؟ يختلفان، ده تعريفه إيه، وده تعريفه إيه؟ يختلفان.

..لأ هو بس هنا عشان أعرف بالتفصيل، زي ما بفرق بين الألوهية والربوبية، مش عشان حاجة عشان اعرف نوع الشرك عشان أعالجه، المسأله نظرية يعني.

شيخ الإسلام عرف الكفر قال إيه؟ السعدي قال إيه؟ لأ لو كان التعريف كده يبقى تعريف قاصر طبعاً، إن الكفر اللي هو الجحود؟ لأ، ده إحنا قلنا الكفر عندنا قول وعمل واعتقاد، والجحود ده لا يكون إلا اعتقاداً، فين القول والعمل؟ لو كان التعريف كده يبقى قاصر قطعاً.

إنما أظن ان ده جاء عرضاً في كتب تفسير وللا حاجة، مش في كتب تحرير يعني، مش بيحرر العقيدة الاسلامية، إنما ممكن يجي عارضاً، إن مثلاً يقول الكفر في الآية دي هو الجحود، زي ما ربنا يقول: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٤]،هو ده شرك؟ هو كفر جحود بالقيامة، البعث بعد الموت.



يبقى إحنا عرفنا إن الشرك –في الجملة– والكفر بينهما علاقة، إما تقول عموم وخصوص وجهي، أو عموم و خصوص مطلق، المسألة قريبة، وده بحث نظرى يعني، بس أهو برده يستفاد به.

هندرس بقى الشرك نفسه إن هو قسمان، تعال نشوف برده على السبورة تاني الكلام على الشرك بقى لوحده فى الباب بتاع الحلقة الأخيرة النهاردة، إن شاء الله ربنا ييسر الحال وتتم على خير.

الشرك نوعان: أكبر وأصغر، الشرك الأكبر اللي هو اتخاذ الند مع الله، الند يعني الشريك او النظير، وهو منافٍ لأصل التوحيد، الشرك الاصغر غير منافٍ لكمال التوحيد الواجب.

طيب هو إيه بقى؟ هنقول: شرك الوسائل أو الذرائع أو الأسباب؛ الذرائع والوسائل بمعنى، ذريعة وسيلة إلى الشرك الأكبر، هو نفسه مش شرك أكبر، مافيهوش ندية، لكن الوقوع فيه بيكون طريق سهلة إن تقع في الثاني، والشرع نهى عن ده وعن ده، من باب سد الذرائع المفضية إلى الفساد، والباب اللي يجيلك منه الريح سده واستريح.

طيب الشرك اللي هو الأكبر ده منافي لأصل التوحيد، والتوحيد عندنا كام مجال في دراسته النظرية؟ ثلاث مجالات؛ باب الألوهية وباب الربوبية وباب الأسماء والصفات، أسماء الله وصفات الله.

باب الألوهية إزاي؟ هنقول: باتخاذ الآلهة، أو صرف العبادة لغير الله، وده شرك ظاهر جداً، يعتبر تطبيقي.

شرك الربوبية: نقول باتخاذ الأرباب من دون الله عز وجل، أو صرف معاني الربوبية لغير الله.

في ده حنقول: وصف أو تسمية غير الله بما يخص رب العالمين دون غيره –سبحانه وتعالى–، اشياء تَسمَّى بها الله على الخصوص، أو صفات اتصف بها الله عز وجل على

الخصوص، مافيش قواسم مشتركة بينها وبين خلقه في استحقاقها، يبقى هنا من صرفها لغير الله عز وجل أو سمّى بها غير الله، أو وصف بها غير الله -عز وجل- يبقى أشرك شركاً أكبر في باب الأسماء والصفات.

طيب هنا صرف العبادة كتير جداً بقى، زي الذبح لغير الله، والنذر لغير الله، السجود لغير الله، كتير قوي بقى في الباب ده، وكتاب الفتح المجيد إحنا أخدنا معاه ١٢حلقة فى دورة كاملة، كلها كانت في معاني شرك الإلهية.

طيب الربوبية كان لها ثلاث معاني ومدارات، اللي دارس المنة قبل كده لفضيلة الشيخ ياسر حفظه الله بيقول: الربوبية لها ثلاث معاني، لو تفتكروها مين اللي يعرفها؟ انفراد الله عز وجل بالمِلك، والمُلك التام، والخلق والرزق والتدبير، والسيادة والتشريع، دي معاني الربوبية، طبعاً دي معاني استقرائية، ماتجيش تقول فين الحديث اللي بيقول الكلام ده ويقول التقسيم ده، قولي فين الحديث اللي يخليك تكتب على سبورة بيضاء بالمرة، دي مسائل استقرائية.

ممكن نختصر الكلام ده كله، ونقول إن المِلك والمُلك التام، والخلق والرزق كلهم مع بعض ممكن نحطهم فى مسألة التأثير، يعني ربنا سبحانه وتعالى يؤثر في هذا الكون الذى هو ملكه، بالخلق؛ الإيجاد من عدم، وبالرزق؛ القيام بهم، وتدبير شؤونهم.

والتدبير: إن هو يدبر أمورهم بشتى التدابير، ومنها السيادة والتشريع، يعني تقدر تختصر الربوبية كلها في التأثير والتدبير، والمسألة سهلة فيها أخد ورد.

يبقى إفراد الله عز وجل بالتأثير والتدبير من معاني الربوبية، فأي شرك في هذا الباب، أو صرف في هذه المعاني لغير الله يبقى الشرك في هذا النوع.

يبقى انت مش هتكلمه في توحيد الألوهية و إفراد الله بالعبادة، ارجع لورا خالص وكلمه في معنى أن الله رب العالمين سبحانه وتعالى، أن الله رب العالمين.

الأسماء والصفات، قلنا تسمية ووصف غير الله بما يخص رب العالمين، لو حيسمي إنسان مثلاً أو مخلوق (رب العالمين)، مش رب بس، يسميه مثلاً (مالك الملك)، يسميه مثلاً (الله) أو (الرحمن) أو (الإله)، دي كلها خصائص لله عز وجل، فأي حد يتسمى بهذه الأسماء هذا كفر أكبر، شرك أكبر في باب الأسماء والصفات، يصف غير الله عز وجل –ولو إنساً و لو جناً– بأن هو يحيط علماً بالجَلِيّ والخَفيّ، يعلم ما في الأرحام، يحيط سمعاً وإدراكاً بالخلق كلهم على الغيب، لأ دي من خصائص ربنا سبحانه وتعالى.

أي حاجة سماها الشرع شرك وما تنطبقش عليها معاني الندية الثلاثة دى ولا أحدها على طول اصرفها على الشرك الأصغر، بس وتريح دماغك كده، لأن الباب ده كبير أوي.

فالضابط الوحيد إن أنت تقول: **ما سمّاه الشرع شركاً ولم تتحقق فيه صورة من صور الندية على طول أحطه فى شرك الوسائل، شرك الذرائع، شرك الأسباب المفضية إلى الشرك الأكبر.**

تعالى بقى نشوف الرحلة معانا في الكتاب، ونشوف الكلام فين، طبعاً إحنا أخدنا رحلة كتاب التوحيد، وهنجرى بسرعة في الجزئية دي، إحنا اخدنا له ١٢ ساعة لما شبعنا كلام، ف حنشير إشارات سريعة فقط، وأنتم طبعاً.. مين حضر معانا رحلة كتاب التوحيد اللي حضر معانا دورة كتاب التوحيد هنا في المسجد كام واحد؟ أمال الباقي راحو فين طيب؟

الشرك الأصغر هو شرك الذرائع، كل ذريعة تفضي إلى الشرك الأكبر، وهو شرك الأسباب، ومنه الرقى والتمائم والتِّولة والتطير والتبرك والتوسل الغير المشروع، طبعاً دول خدولهم يجي اكتر من ساعة لوحدهم.

الرُّقَى جمع رقية، وهي أدعية وتعاويذ يُستشفى بها ويُسترقى بها، كلمات منها مشروع ومنها ممنوع، الكلام على إيه؟ على الممنوع.

التمائم جمع تميمة، وهي أشياء تعلق، إما أنها مكتوبات أو غير مكتوبات، المكتوبات إما أنها من القرآن، و إما أنها من غير القرآن، يبقى الكلام على إيه؟ على المعلقات من غير المكتوبات، و على المكتوبات من غير القرآن والسنة، اللي هي الرقى الغير مشروعة، التمائم الغير مشروعة، أما التمائم القرآنية ده بره الموضوع، حتى لو قلنا بالمنع، مش في القسم ده.

التِّوَلة: دي تميمة من نوع خاص، شيء يجعلونه يزعمون أنه يقرب الرجل إلى المرأة، والمرأة إلى زوجها، اللي هو العمل يعني.

فاكرين الست اللي راحت للشيخ كشك، قلتلكم عليها ولا ماقلتلكوش عليها، راحت للشيخ كشك رحمه الله عليه وقالت له يا عم الشيخ اعملى ورقه عشان الراجل عاصى عليا خالص، ولا على حامى ولا على بارد، ومخلى ليلنا نهار و نهارنا ليل، قالها دي مش سكتي، قالتله يا عم الشيخ ينوبك ثواب ما تكسرش بخاطري، المهم الشيخ عايز يطفشها، قام قالها: هتيلي ٣ شعرات من حاجب قرد شمال، مش القرد اللي شمال، الحاجب الشمال، فبيطفشها وخلاص، مين اللي هتروح تجيب؟ راحت الأيام وجت الأيام، جت يوم الخميس، كان عامل يوم فى الأسبوع يوم الغلابة، يوم الخميس للناس اللي يشتكوله، اللي عاوز حسنة وبتاع، هو بيسعى في الخير يعني، عمّ الشيخ مش فاكرني؟ لأ يابنتى مش فاكرك فكريني، أنا اللي جتلك والحكاية والرواية، وعملتي إيه؟ قالتله جبت لك المعلوم، أدي الثلاث شعرات أهوه من حاجب القرد، قالها يابنت اللذين إنتي جبتيهم إزاي؟!! قالتله أنا سألت على القرود بيكونوا فين قالولي في الجبلاية، فين الجبلاية؟ في جنينة الحيوانات، رحت جنينة الحيوانات، قالولي القرد هناك اهوه، رحت له مرة بموز ومرة بفول سوداني، وهشكه شوية وادلعه شوية، لحد ما نام على دراعي، أخدت منه الثلاث شعرات، قالها يا وليه روضتي قرد مش عارفة تروضي جوزك؟!! روضتي قرد مش عارفة تروضي جوزك ؟!!

فهنا يبقى التِّوَلة هي : الحجاب اللي كانت الست عاوزة الشيخ يعمله لها.

التطيُّر وهو: التشاؤم أو التفاؤل الغير مأذون به بالذوات، ليه بنقول غير المأذون به؟ عشان إحنا فصّلنا ياما قوي في موضوع التشاؤم ده، وإن في تشاؤم رُخّص فيه أو سُكت عنه، زي

بعض وجوه تفسير قول النبي ﷺ: **(الشؤم في ثلاثة)**، وده إثبات مش نفي، وده الشرع بيحكي عن واقع وبيقرره، و ما بيقولش إن النوع ده من التشاؤم شرك، لأ.

و**التفاؤل** بذوات الأشياء غالبه الشرع قال عليه شرك، ورخص في نوع منه، زي ما النبي ﷺ كان بيتفائل بإيه؟ لأ، الكلمة مش شيء حِسّي، إحنا بنتكلم دلوقتى عن الذوات، **(يُمن الخيل في شُقرِها)**، **(إن من يمن الدابة سهولة ركوبها)**، **(وإن من يمن المرأة كثرة ولدها)**، ذكر أهوه تفاؤل مرأة مباركة، وقلنا أن البيت عتبته وحشة، والمحل عتبته وحشة، و قلنا في تفصيل في الكلام المفروض تراجعوا الكلام ده، عشان مش هشرح كتاب التوحيد تاني فى الجزئيه دي.

و**التبرك:** اللي هو طلب البركة من الله عز وجل، من خلال أسباب تُباشَر في الحياة الدنيا، ويُلتمَس بمباشرتها أكلاً أو شرباً أو مجالسةً أو لبساً أو نطقاً، البركة من الله عز وجل، وفي أشياء أذن الشرع فيها، وفي أشياء منعها الشرع، يبقى الكلام في باب الشرك الأصغر على التبرك غير مشروع؛ الإنسان بيلتمس البركة من الله عن طريق أسباب لم يشرعها الله.

هذا ومِن أعمالِ أهلِ الشركِ مِن غيرِ ما تَردُّدٍ أو شكِّ

ما يَقصِدُ الجُهَّالُ مِن تعظيمِ ما لم يأذنِ اللهُ بأن يُعظَّمَا

كل شيء يعظمه الإنسان ويقدسه ويكبّره ويلمّعه ويلتمس منه الخيرات والبركات والشرع لم يأذن له بذلك يبقى ده من أعمال أهل الشرك، قد يصل إلى الشرك الأكبر، لكن باعتقاد النفع والضر فيه من دون الله عز وجل.

و**التوسل** أقسام؛ في توسل مأذون فيه شرعاً، وقد يكون واجباً، وقد يكون مستحباً، وقد يكون مباحاً، وفي توسل ممنوع، وقد يكون كفراً أكبر أو شركاً، وقد يكون بدعة أو شركاً أصغر، وقد يكون مختلف فيه، والراجح منعه، والراجح جوازه، وتكلمنا في التوسل بما يناسبه.

والكلام هنا في الباب يعني التوسل الممنوع، عن إيه بقى؟ مش كل توسل ممنوع شرك أصغر، لأ، ده في توسل ممنوع شرك أكبر، وصرف العبادة بِاسم التوسل، هيدبح للشيخ دبيحة

وأنا بتوسل؛ شرك، هيطوف حوالين قبر الشيخ وأنا بتوسل؛ شرك، هيسجد على أعتاب وإن باس العتاب ما خاب، لأ خاب هو واللي يوافقه.

إنما راجل دلوقتى بيعبد الله عز وجل بجوار قبر رجل صالح، هو بيعبد ربنا مش بيعبد القبر، يعبد الله يعني هو رايح.. هنا المكان حلو، بأحس إن قلبي كده مش عارف..، هصلي ركعتين لربنا هنا، لأ، لا يعبد الله فى مكانٍ يعبد فيه غير الله، هدبح دبيحة هنا لله مش للميت، لأ ماتعملش، نذر رجل أن ينحر إبل بـ (بوانة)؛ الحديث المشهور، بيدعوا الله عز وجل فى الحتة دي، حاسس ان طلب الدعاء هنا أحسن من غيره، لأ ما تعملش كده، روح ادعُ ربنا في بيتك أو في المسجد أو في الشارع بعيد عن القبر ده.

يبقى هنا بنقول تعظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه، كل ده من الشرك المفضي إلى الشرك الأكبر، هو نفسه الشرك ماهوش شرك أكبر، وعندنا الحديث الجامع لذلك قول النبي ﷺ: **(إن الرقى والتمائم والتولة شرك).**

فالرُّقى الممنوعة هي التي تحتوي على ألفاظٍ شركية، أو مخالفةٍ للشرع، أو طلاسم غير مفهومةٍ، الطلاسم جمع طِلَّسْم.

التمائم هي كل ما يعلق على العنق وغيره، من تعويذات أو خرزات أو عظام أو نحوها، لجلبِ نفعٍ أو دفع ضُرٍّ، يقول النبي ﷺ: **(من تعلق تميمةً فقد أشرك).**

والتِّولة شرحناها قبل كده.

التَطيُّر هو التشاؤم بالسوانح والبوارح، أو التفاؤل، السوانح والبوارح شرحناها، والطِّيَرَة أهي سارحة في سماها يلا معاها، أدي السوانح يعني اللي تتجه من اليسار إلى اليمين، يعني لما يشوف الطير متجه من اليسار إلى اليمين بيتيامن، على البركة، بيتجه من اليمين إلى اليسار بيتشائم وبيرجع ورا ومايروحش.

والنبي ﷺ قال: **(الطِّيَرَة ما أمضاك أو ردّك)**، يبقى مش تشاؤم بس، لأن أمضاك مش تشاؤم ده تفاؤل، الطِّيَرَة ما أمضاك أو ردّك، وصححنا خطأ شائع بأن الطِّيَرَة للتشاؤم فقط، وقلنا ده غلط، الطِّيَرَة قد تكون تشاؤماً وقد تكون تفاؤلاً، والتفاؤل المأذون فيه، أو التيامن المأذون فيه مشهور إنه بالكلمة بس، لأ ده نموذج من المأذون فيه، وإلا فقد قال النبي ﷺ: **(يمن الخيل في شقرها)**، الخيل الشقراء، والنبي ﷺ كان بيحبها، وبيقول إن دي من أسباب البركة، **(اتخذي غنماً فإنها بركة)**، اتخذي بيتاً فإنها بركة، فدي أشياء كلها تجلب البركة وتجلب اليمن في البيت.

قال: وهو من إلقاء الشياطين، فعن عمران بن حصين مرفوعاً: ليس منا من تَطيّر أو تُطُيِّر له، ليس منا من تَطير أو تُطير له -بمزاجه يعني-، واحد بيوجّب مع واحد قاله حاتشائملك أهوه او حاتفائلك.

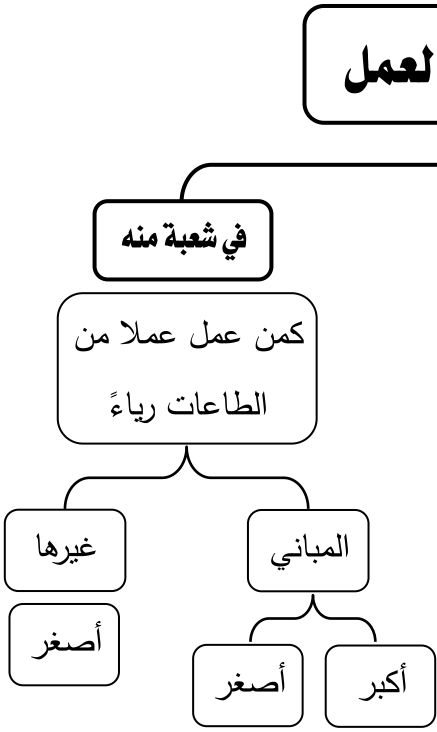
والتبرك؛ قلنا في التبرك غير المشروع في حديث أبي بكر الليثي: (خرجنا إلى حنين ونحن حدثاء عهدٍ بكفرٍ، وللمشركين سِدرة -شجرة نبق سدر يعني-، يعكفون عندها -أو عليها-، وينوطون -يعلقون- بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط -أنواط جمع نوط وهو العَلاقة، او العلّاقة لو حبيت-، فمررنا بسدرةٍ، واحدة تانية شبهها، فقلنا: يا رسول اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال لهم: الله أكبر إنها السنن، إلى آخره..

التوسل الممنوع، وتكلمنا في المسألة.

ومنه -يعني من الشرك الأصغر-: الرياء، فهمت بقى، لأن الإشكالية في أكثر كتب العقيدة والتوحيد لمشايخ الجزيرة، كل مايجى يتكلم فى الشرك الأصغر يقول شوية الكلام دول.. ومنه يسير الرياء، طيب كثير الرياء؟! يقولك: لأ، كثير الرياء شرك أكبر، لأ، أصل مش بالكيلو، هو لو كان جنسه شرك أصغر بيفضل شرك أصغر، إن شاء الله يحمل مقطورة قطر، وإن كان جنسه شرك أكبر فهو شرك أكبر، إن شاء الله بالقطارة، فالعبرة بجنس المخالفة مش بوزنها، ولا بعددها، إلا بقى قلنا على مذهب فلان.. فاكرين طبعاً عموره الأمورة.

طيب لو إحنا قلنا دلوقتى إن الشرك الأصغر هو شرك أصغر، تكرر مائة مرة بيفضل شرك أصغر، والشرك الأكبر شرك أكبر إن شاء الله ينعمل في لحظة من عمر الزمان، هو شرك أكبر، مش بالكيلو هو ولا بالتكرار، فحتة التفريق بين الشرك الأكبر والأصغر فى باب الرياء بأن الشرك الأصغر هو يسير الرياء والشرك الأكبر هو كبير الرياء لأ مش بالكيلو، غلط كده.

لكن هنقول هنا مسألة مهمة قوي، إن طروء الرياء على الأعمال وموقف الإسلام منها، وهنشوفها كده، وطبعاً تسمية الرياء شركاً دى تسمية شرعية، النبي ﷺ اللي سماه كده، لما قال فى الحديث: (**أخوف ما أخاف على أمتي الشرك..**)



الأول الرياء فى العمل؛ هنقول: الرياء في أصل الدين، والرياء في شعب الايمان، أو في شعبةٍ منه، يبقى في الكمال، أو في الأعمال اللي هي الكمالات يعني، الرياء في أصل الدين زي إيه؟ كمَن نطق الشهادتين رياءً، يعني هو أصلاً ما أسلمش لله، نطق (لا إله إلا الله محمد رسول الله) يعني مجاملة أو اتقاءً للمسلمين وعذاب المسلمين، ده شكل ابن أُبيّ ابن سلول، كفر

أكبر، يبقى ده شرك أكبر ولا شك، ونفاق أكبر، من ناحية إبطان عكس ما يظهر هو نفاق، ومن ناحية إنه اتخذ الناس أنداداً من دون الله عز وجل –في مسألة النطق بكلمة التوحيد– بقى شرك أكبر.

في شعبة من شعبه؛ هنقول هنا: كمَن عمل عملاً من الطاعات –أيّاً كان بقى– رياءً، لكن هنقول العمل ده قسمين: إما إن هو المباني الأربعة؛ يعني بيصلي بيصوم بيزكي، وإما إن هو غيرها من الأعمال.

المباني الأربعة هنا فيبقى هنا خلاف، أكبر أو أصغر، ليه؟ بناءً على موقف الفريق العلمي السني من المباني الأربعة، هي أصل من الأصول ولا شعبة من الشعب؟ اللي هيعتمدها شعبة من الشعب الواجبة هيقول يبقى الرياء فيه شرك أصغر، واللي بيعدّها أصل من الأصول حيلزمه أنه يقول إنها شرك اكبر.

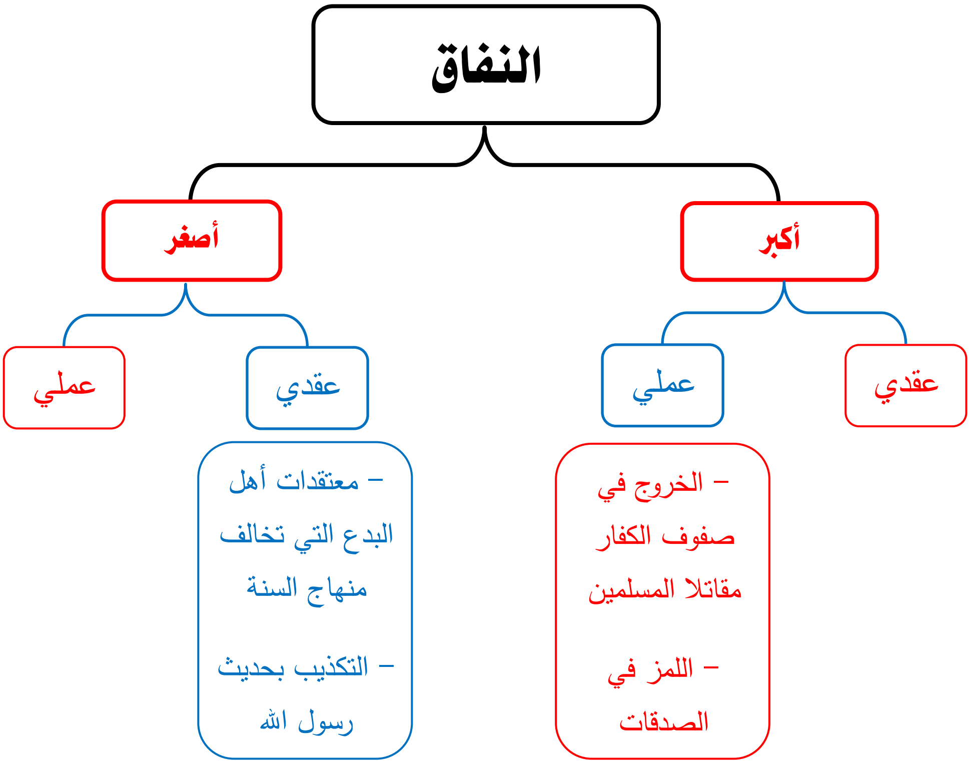
طيب غيرها، هنا حتبقى شرك أصغر قولاً واحداً –سواء بقى كثر رياؤه قلّ رياؤه–، طبعاً بعضه أغلظ من بعض، بس كده كده أصغر، إنما التفريق بالكيلو مش منضبط خالص.

ناخد بقى بالمرة آخر حاجة عندنا فى الورق بتاعنا في مسألة النفاق والخطأ الشائع فيها برده.

النفاق لغةً: مأخوذ من النفق أو من نافقاء اليربوع، لأن اليربوع اللي هو الحيوان الصحراوي شبه الفار، الجربوع يعني، له بابان؛ باب يقال له النافقاء، وباب يقال له القاصعاء، فإذا طُلب من النافقاء خرج من القاصعاء، واذا طُلب من القاصعاء خرج من النافقاء، ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]

طيب النفاق هنا قسمين زي ما العلماء قسموه: نفاق أكبر ونفاق أصغر، طبعاً النفاق الأكبر زي الكفر الأكبر والشرك الأكبر مخرج من ملة الإسلام، ومخلد صاحبه في النار، ومحبط عمله، يعني إن مات عليه.

الأصغر بخلاف ذلك، زي الأصغر في الشرك، الأصغر في الكفر، لكن المشهور بقى من الخطأ إن النفاق الأكبر العقدي بس، وبرده من المشهور الثاني إن النفاق الأصغر هو العملي بس، وده خطأ شائع وموجود في الكتب، و اتدرس ياما على هذا الخطأ.



لكن بنقولك الزيادة إيه بقى؟ إن النفاق الأكبر في منه عقدي وفي منه عملي، وده حكم القرآن والسنة نصاً في مواضع كثيرة، والنفاق الأصغر في منه عملي المشهور، وفي منه العقدي برده.

يبقى إيه الجديد عندك الأزرق ده جديد عندك، مخالف لون الخريطة كلها، يبقى الجديد عندي إن أنا عندي نفاق أكبر عملي ظاهر، و اسمه نفاق؟ ايوه الشرع سماه كده، أصل النفاق ده

باطن!! ده اللي أنت كنت تعرفه زمان، في منه ظاهر، والكلام ده إحنا مكتشفنهوش مثلاً ٢٠١٧/٢٠١٨ مثلاً، لأ ده موجود في بطون الكتب بس في قصور من الشراح، أنا ذنبي إيه؟!

وشيخ الإسلام ابن تيمية يعني كتير جداً جداً.. تدوّر على الكفر العملي الأكبر المخرج من الملة، والأدلة من القرآن والسنة كتيرة خالص، ونفس المسألة برده فى النفاق الأصغر العقدي موجود، قلنا مثال الأصغر العقدي نفاق أو معتقدات أهل البدع التي تخالف منهاج السنة النبوية، الاعتقاد ده باطن ولا ظاهر؟ باطن لكن اعتقادات أهل البدع التي تخالف أهل السنة كلها كفر؟ لأ في منها دون ذلك.

بنقول هنا: اعتقادات أهل البدع التي ليست هي كفراً أصلاً أكبر، ما بيبطنوش الكفر ويظهروا الإسلام، ده نفاق عقدي أصغر، وقلنا زيها إيه كمان مرت بينا قبل كده؟ التكذيب بحديث رسول الله ﷺ، ودي شهادة مين؟ صحابي، معاذ بن جبل رضى الله عنه، التكذيب بحديث رسول الله ﷺ ، ده مثالين، والأمثلة كتيرة جداً جداً.

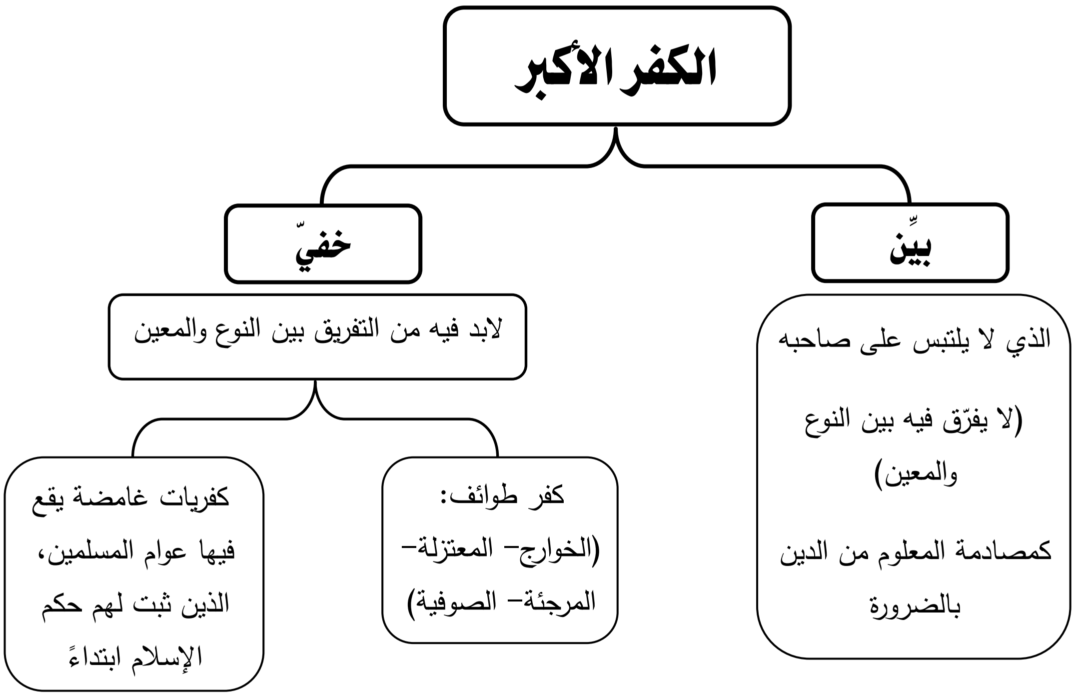
طيب العملي إيه بقى في النفاق الأكبر العملي، قلنا شكل أيه؟ الخروج في صفوف الكفار مقاتلاً المسلمين، ليه؟ لإسلامهم، وباب الولاء والبراء، لازم نتكلم في حتة النصرة، ونفصل في الكلام، لأن الولاء والبراء معجون على بعضه هو كمان، وكل ده بسبب إيه؟ إن الأخ تصدر للتدريس وهو مش فاهم راسه من رجليه، وعمال يزف كلام ويفصل، ويقرأ من كتب مش بتاعتنا ويجيب أدلة، خليك هنا خليك وما تجبليش من برة الله يكرمك، و اقرأ كلام أهل العلم اللذين هم أهله، مش أي رسالة مكتوب عليها مش عارف إيه هات و قص والصق وخلاص خلصت المسألة، المسألة خطيرة.

الخروج فى صفوف الكفار مقاتلاً المسلمين، ربنا قال في وصف المنافقين، اقرأ بقى آيات النفاق الأكبر في سورة التوبة.. ومنهم.. ومنهم.. ومنهم.. كل ده أكبر، يعني اللمز في الصدقات ظاهر ولا باطن؟ ظاهر، من أعمال المنافقين نفاق أصغر ولا أكبر؟ أكبر.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة: ٥٨]، استدل بها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على أن ذو الخويصرة التميمي رأس من رؤوس النفاق الأكبر، قال: وفيه نزلت: (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ)، لمز الرسول ﷺ، يعني مش لمز أي حد، لمز الرسول ﷺ في الصدقات، ده نفاق وظاهر أهوه، (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى)، هو عمل وللا كَنّ؟ عمل، اتكلم أهوه، ربنا سماه نفاق أكبر: (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ).

عقدي بقى إن هو يبطن الكفر ويظهر الإسلام، يبطن العقيدات.. اي عقيدة باطلة بقى في أي باب ويظهر ضدها في الناحية الثانية.

كده إحنا تصورنا المسألة وحطينا إدينا على النقط، وطبعاً الكلام ده كله محتاج تفاصيل تأتي في دورات أوسع من هذا.



لكن آخر محطة هنقول في كل ما مضى الكفر نوعان؛ من جهة بقى التباسه وظهوره، بيّنٌ وخفيٌ، حتى لو الكفر الأكبر، الكلام على إيه يا رجالة؟ الكفر الأكبر، في كفر أكبر بيّن جليّ ظاهر لا يلتبس، وكفر خفي، بقول خفي مش مختلف فيه، هو متفق عليه برده، بس يعني مش ظاهر.

البيّن ده الذي لا يلتبس على صاحبه، لا يفرق فيه بين النوع والمعين، وضربوا له مثال: مصادمة المعلوم من الدين بالضرورة.

طيب الخفي بنقول هنا: لابد فيه من التفريق بين النوع والمعين، زي إيه؟ كفر طوائف الخوارج، المعتزلة، المرجئة، الصوفية، هذا كفر، كل ده يفترق فيه بين النوع والمعين، لأنه خفيّ يعني صعب إن أنت تثبت أنه كفر.

وإيه الكفر اللي عند الخوارج؟ أنت تسأل، أمال العامِّي ما يسألش؟! واحد بيذاكر اهو، هتقول زي إيه كده أنا ماأعرفش، أدي أنت قاعد بتدرس وماتعرفش، اللي ملتبس فيه من العامة يعرف؟! إن عوام الخوارج يعرفوا ما عليه كفر قادتهم إزاي؟! مايعرفوش، عوام المعتزلة، عوام الرافضة، عوام الصوفية يعرفوا الكلام ده إزاي؟ ما يعرفوش، يبقى هنا لابد فيه من إيه؟ من التفريق بين النوع والمعين.

هنا كفر أو كفريات غامضة غير مشهورة يعني، غير مشهورة يقع فيها عوام المسلمين اللذين ثبت لهم حكم الإسلام ابتداءً، في الكفر البيّن قلنا الكلام ده، إذا وقع الإنسان في كفرٍ بيّنٍ لا يلتبس على إنسان، كإنسان طلع من الإسلام دخل في النصرانية وش كده، اليهودية، الوثنية الإلحاد، قال مايلزمنيش الإسلام في شيء، ده لا يفرق فيه بين النوع والمعين، اللي بيعمله كافر على طول.

واحد مثلاً في سب الله عز وجل؛ هذا لا يلتبس على إنسان، واحد بيكذب القرآن جملةً، واحد بيرفض القرآن جملةً، قال: مايلزمنيش في حاجة، هذا لا يلتبس على صاحبه، إنما إنسان مش عارف إن معنى الآية دي كده، لأ و دي لها معنى تاني، هوه مش عارف، أي نعم المعنى

التاني ده لا يمت للإسلام بصلة، وهو عند أهل الإسلام كفر، بس غامض، والآية تحتمل وجه من الوجوه، بس مش واضح، ماأقدرش أقوله أنت كافر على طول، لأن المسألة مش بيّنة؟

ليه ربنا بيقول: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[الأنعام: ١٩]، فلابد من التفريق بين النوع والمعين عشان تحصل النذارة المطلوبة، عشان تحصل البشارة المطلوبة، إنما الراجل راحله كلام الشرع مجمل في مسألة خفية، كيف يتبين؟

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[إبراهيم: ٤]، يبقى لابد من البيان في هذا، فإذا كان بيّناً خلاص ماتتعبش نفسك، إنما هو مش بيّن، وأكبر دليل على ان المسائل اللى إحنا بنفرق فيها بين النوع والمعين مش بيّنة إن أنت قبل ما تدرس مكنتش تعرفها، أنت كنت كافر وأسلمت؟!

دي مشكلة خطيرة، أنا قعدت مع بعض الأولاد اللي هم غلاة التوقف، بيقول إن الإنسان مش عارف إيه، وإن مافيش عذر بالجهل.. و و إلى آخره، قلتله طيب سؤال: أنت قبل ما تدخل في السكة اللي ما يعلم بيها إلا ربنا دي كنت مسلم ولا كنت كافر وبعدين أسلمت؟ قالي كنت كافر وأسلمت، قلتله أنا الحمد لله مولود مسلم ومازلت مسلم، لا انا كفرت ولا أمي وأبويا كفروا، مسلمين أولاد مسلمين.

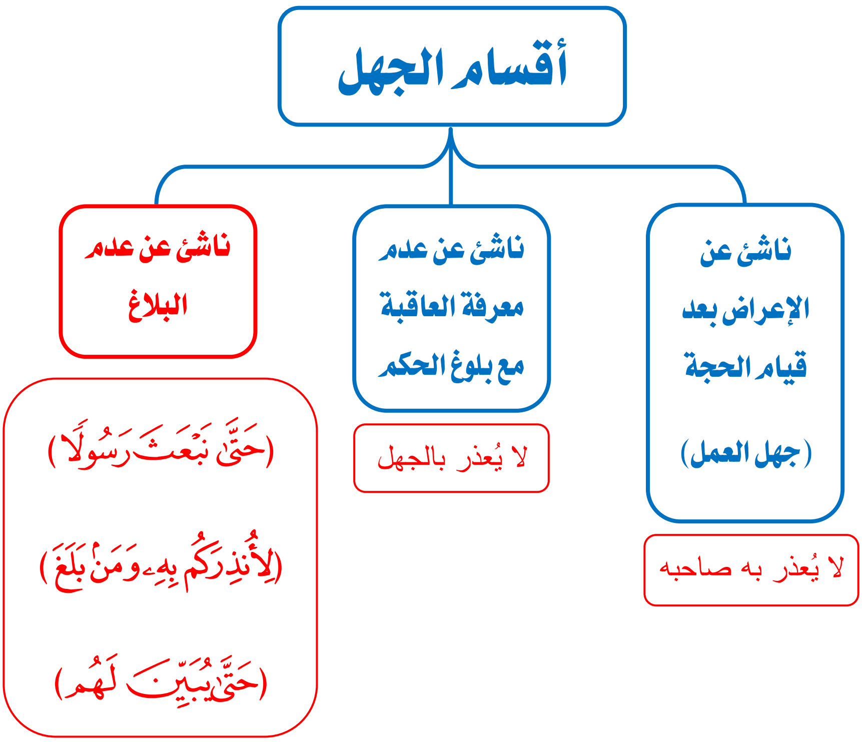
شوفوا هو معندوش مشكلة خالص، أصله موضوع الكفر زيه زي ازأزة اللب كده معندوش مشكلة، إيه يعني.

وسؤال بالمرة من نافلة القول: هو الراجل اللي ارتد وأسلم، ده لو كان كفره بين ورجع للإسلام أو أقيمت عليه الحجة وركب دماغه وارتد بعد البيان وأراد أن يسلم؟ يستحمى، سيبك من يستحمى دي، دي مسألة فقهية حصلت ما حلصتش، إحنا بنتكلم بأن إسلام الكافر الأصلي أو المرتد يثبت بالشهادتين وخلص الموضوع، استحمى ما استحماش، يجي صاحبك عنده وسواس قهري في الطهارة، وكل.. قايم نايم في الحمام، مش قصتك بقى موضوع الغسل من عدم

الغسل، دي قصة فقهية تانية خالص، إنما هو يسلم بالكلمة، بالشهادتين، وتنتهى المسألة، وبالإقرار بما جحده، لو كان كفره عن جحود معلوم من الدين بالضرورة.

هفرق بين النوع والمعين بناءً على إيه؟ بناءً على إن المسألة ملتبسة، يبقى أنا دوري أعمل إيه؟ هفرق بناءً على إيه؟ على انه يكون في مانع من الموانع، تطبيق الحكم العام وإن كان كفراً أكبر متفق عليه لكونه خفياً، أنا هلبسه بقى للشخص ده، ويبقى هنا المتهم ثبتت إدانته، ده اللي حأعمله أنا كإنسان مسلم بيقيم الحجة.

طيب أمتى بقى يكون الإنسان صاحب الكفر الخفي ده، أو اللي تلبّس بالكفر الخفي ده، أمتى بقى محتاج إقامة الحجة؟ لو كان جاهلاً، وخصوصاً مسألة الجهل دي، وهنقول باختصار شديد جداً عشان الوقت يعني لا يسع لأكثر من هذا في التفصيل وبه نختم، مش عارف إحنا أخدناها إشارة سريعة هنا ولا لأ؟



هنقول هنا تحت عنوان:

أقسام الجهل

عندي جهل ناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة، ده بيتسمى بجهل العمل، مش جهل العلم، جهل العمل، يعني هو عارف بس ما بيعملش ب اللي عارفه.

وفي جهل ناشئ عن عدم معرفة العاقبة مع بلوغ الحكم، يعني الحكم الشرعي وصله بس مش عارف هي عقوبته قد إيه، يعني الشرع قال له: إن الله حرم هذا، لا تفعل كذا، لا يجيز لك الله ولا رسوله أن تفعل، وأن تقول وأن تقرّ أو أن تعتقد كذا وكذا، وعرف، لكن عمله بعد ما عرف، يقولك أصلاً أنا ما أعرفش عقوبته قد كده يعني، ولا حكمه قد كده يعني، لأ ده نوع من الجهل هنتكلم فيه.

وفي جهل ناشئ عن عدم البلاغ، وده اللي بتيجي بقى فيه الأدلة بتاعته الشرعية، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، والدليل الثاني: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، والدليل الثالث: ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]، يبقى البلاغ والبيان وبعث الرسول هو ده المطلوب، ده اللي ربنا بيحاسب عليه الخلق.

فإذا حصل جهل ناشئ عن عدم البلاغ، إنه ما وصلوش أصلاً الحكم الشرعي ابتداءً، فهو واحد من اتنين، الأول ده لا يعذر به صاحبه، يبقى إحنا مابنعذرش بالجهل في بعض الحتت، الناس اللي زعلانه قوي من عدم العذر بالجهل، لا يعذر به صاحبه، ليه؟ لأنه مُعادٍ، لأن إحنا قلنا بعد قيام الحجة، الحجة أقيمت، يقولك برده هفضل زي ما أنا، خلاص اللي يشيل قربة مخرومة يستحمل اللي يجراله، وده منه كفر المشركين المعاندين للنبي صلى الله عليه وسلم.

ناس كتير جداً جداً كانوا جهلة برده، وصح تسميتهم بالجهل برده: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦]، يبقى ربنا أثبت لهم العلم وللا نفاه عنهم؟ نفاه عنهم، يبقوا جهلة ولا علماء؟ جهلة بس جهل علم ولا جهل عمل؟ جهل عمل، اللي النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: **(إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يصخب ولا يرفث ولا يجهل)**، يعني إيه يجهل؟ يعني يعمل دليت للمعلومات اللي عنده؟ وللا يتصرف تصرف الجهال مع قيام الحجة عليه؟ يعني لا يتصرف تصرف الجهال مع قيام الحجة عليه، يبقى هنا جهل عمل أهو لا يُعذر به.

يعني لو المسألة كانت إثم يبقى آثم، ولو بدعة يبقى مبتدع، و لو كفر يبقى كافر، زي واحد بيقول إيه: أصل هو بيسب ربنا ومايعرفش إنه كفر؟ هو عارف إنه حرام بس، لأ هنا نقول ده إيه؟ جهل بالعاقبة، هو عارف إنه حرام بس، الشرع نهاه عن ذلك يعني بلغته الحجة الشرعية، قاله ماتعملش كده، قام هو سابب مع النهي الثابت عنده.

و طبعاً مش متصور نصراني مايعرفش إن سب ربنا حاجة وحشة يعني، لكن هو مش عارف الرتبة بتاعتها بالظبط، بنقوله لأ ربنا بيقول: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧]، كانوا عاملين حسابهم ؟ لأ، خدوا على دماغهم، عُذروا به؟ ماحصلش.

﴿ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [آل عمران: ٢٤]، قالوا خمسة آلاف سنة في عمر الدنيا، يعني هندخل النار خمسة آلاف سنة، والجنة خالدين فيها أبداً، يخلصوا خمسة آلاف سنة في النار ويطلعوا يقعدوا في الجنة براحتهم، أو أربعين يوماً مدة عبادة العجل، هو إحنا عملنا جريمة في قد إيه، يعني مش عبدو العجل مدة غياب موسى ثلاثين يوماً، وأتمها الله عليهم بعشر، خلاص خدولكم أربعين يوم قصاد أربعين يوم وتبقى خلصانة، رأسها فى عبها والباقى لينا بقى، يعني أنتم خدوا أربعين قصاد أربعين، وسيبولنا الباقى في الجنة.

كل ده كلام فاضي أصلاً، **(إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت ولا يلقي لها بالاً)**، ربنا هيسامحه!! **(يهوي بها في النار سبعين خريفاً)**، لأنه ما بلغوش الحكم؟ لأ، لأنه بلغه الحكم بس يجهل عاقبة الفعل، فؤخذ به، واحد زنا في دولة مسلمة، ومايعرفش إن الدولة ربنا كرمها وبقت تقيم الشريعة، ففاكر إن الموضوع إيه يعني هيروح بوليس الآداب هيلفهم في ملاية ويزفوهم، ومحامي يعملهم عقد زواج، و يلا خدها، راسها في عبها وروح وخلصت المسألة، فاكر إن الموضوع كده، قاله لأ، ده إحنا عندنا جلد البكر وتغريب عام، وعندنا رجم الزاني، أنا ماكنتش أفهم الموضوع للدرجة دي، وإحنا مش هنلف على بيوت الدعارة ندرس فقه الحدود، كنت بشرب خمرة عندنا يجى الظابط يروح: أنت يا واد أنت وهو، ويجري بالبوكس وفركش وخلاص، لأ ماعندناش فركش، جلد ٨٠ جلدة، أنا ماكنتش أعرف، هو أنا هجيلك على الخمارة أدرسلك فقه الحدود، مش عارف إنه حرام؟ يكفيك إنه حرام.

يبقى ده اسمه جهل العاقبة، وده اسمه جهل العمل.

هنا بقى الجهل الناشئ عن عندم البلاغ، يبقى أنا هقولك باختصار: هل تعذر رجلاً بعدم بلاغ الحكم له وللا لأ؟ لو قلت: لأ يبقى أنت بتهرج، ماتعذروش إزاي إذا كان ربنا أعذر بعدم البلاغ بأوضح من شمس النهار، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ، ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾، ومش مجرد البعث أو البلاغ والناس مش فاهمة حاجة، لابد من البيان: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[إبراهيم: ٤].

ما تجيش تقولي الحجة قائمة على الخلق لأن الناس كلها عرفت كل حاجة، الناس مين اللي عارفه كل حاجة؟ يقولك يا عم الشيخ الفيس بوك ملا الدنيا، ده للأسف الشديد، واحد شيخ من الشيوخه بيقولي كده، قلتله طيب ممكن تديني الاكونت بتاع الحاجة ماما، عشان أعمل لها طلب صداقة، أمك عندها فيس؟ لأ أمي ماعندهاش فيس، أمال بتقولى الناس ليه هي أمك مش ناس؟

ودي أم الشيخ أهي، أمال أم أربعة وأربعين تبقى ماعندهاش خبر، معندهاش راديو في البيت حتى.

فيس إيه!! تخيل واحد بيقول حجة مقامة على ناس بالفيس بوك، تخيل!! متصدر للتدريس وبيتكلم فى العقيدة، أمر عجب العجاب والله، والتاني بيقول ماهي إذاعة القرآن الكريم في البيت، هما ناس بيفهموا حاجة، ناس شغالين واخدوها بالبركه كدة وخلاص، الشيخ اللي عمال يتقعر: وإن الله عز وجل قال قد قال كتابه أن.. إحنا ماقلناش حاجة عربي على راسي من فوق، بس العامي اللي بيجري ورا الملّاس فى الغيط ده فاهم أنت بتقول إيه؟ ولا فاهم حاجة خالص، أهو هما كلمتين حلوين شغلولنا قرآن، وهو يقول تواشيح يقوله صدق الله العظيم، يقوله أحاديث يقول صدق الله العظيم.

بتقوله: إيه شعار حضرتك في الحياة؟ قالها: الآية الكريمة اللي ربنا بيقول فيها: أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، قالتله: صدق الله العظيم، نشكر ضيفنا المحترم، وتقولي حجة إيه اللي مقامة؟!

أنا شفت نتيجة مطبوعة متوزعة على البيوت، قال الله عز وجل: بسم الله الرحمن الرحيم ويرزقكم من حيث لا تعلمون صدق الله العظيم، قلتله والله و لا في إنجيل متّى حتّى، ولا لها ريحة فى القرآن خالص، اوعى حد يكون إنه مصدق إنها آية، ويرزقكم من حيث لا تعلمون ومطبوعة بخط و مدهب وبتاع وبارز وغائر، وموزعين آلاف النسخ، طيب صاحب القاعة اللي عامل البتاعه دي؟ ما بيفهمش، طيب اللي بيطبع؟ ما بيفهمش، وطيب اللي معلقها؟ برده مابيفهمش، وتقولي الحجة مقامة على الخلق؟ أنت مسكين.

المطلوب مني إقامة الحجة عند الرجل اللي هو الذي ثبت فيه عدم البلاغ، إحنا بنتكلم عن مسلم ثبت له حكم الإسلام ثم وقع في مكفرٍ أو في أمر شرك هو أكبر، إنما نصراني مش هقوله

عدم البلاغ، لأ، الكلام ده إحنا بنتكلم هنا في عذر المسلم الذي ثبت إسلامه ثم وقع في كفرٍ أو شرك أكبر، ده اللي انا أعذره، لأنه ما وصلوش.

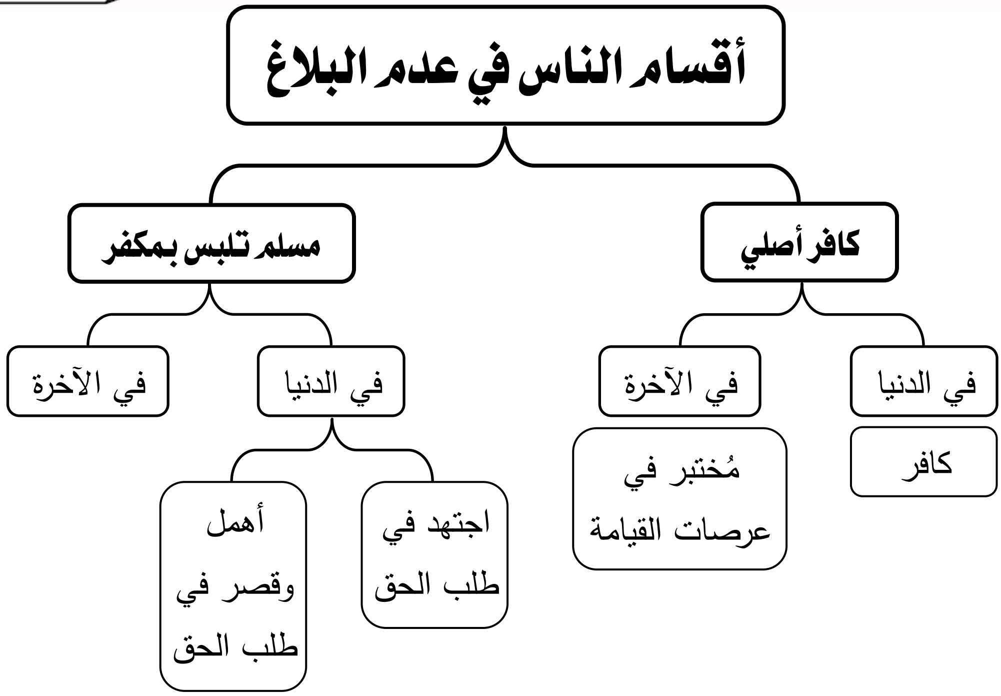
إنما كافر أصلي و يا رب اتولد في قمقم وعاش ومات فيه لا شافه إنس ولا جن بلغه شيء؟ ما بلغوش شيء، طيب معذور في أحكام الدنيا من التكفير؟ ماهو الدنيا يا مسلم يا كافر، هتقوله إيه؟ يا جماعة أصل ما يعرفش، أنا مالي، هو مسلم؟

طيب سؤال يعني الرجل اللي عاش ومات في قمقم ده، أنت بتفتح القمقم ده لقيته تدعوه للإسلام ولا تسيبه على دين أهل القمقم؟ يبقى على دين أهل القمقم ولا هتدعوه للإسلام؟ ليه عشان هو مسلم ولا عشان هو كافر، كافر ليه وهو مايعرفش؟ أصل مايعرفش حاجة!! الله هو أنت هتضربه؟ الله أنا قلتلك هو كافر مالكش دعوة بيه.

لومات ده ولقيت جثة واحد كده نازل من المريخ، وحاطط صلبان الدنيا داققها على جسمه كله، وعاش ومات في المريخ، وسقط في الأرض ميتاً، هتغسله وتكفنه وتدفنه فى مقابر المسلمين؟ ولا هتديه لهم ويصلبوا عليه بعيد عننا؟ مالكش دعوة بيه بقى، يبقى أنا بقول أحكام الدنيا، مالم يسلم فهو كافر وخلاص.

طيب ماهو ربنا مش هيدخله النار، ده موضوع العذر في الآخرة له قصة تانية في الآخرة، ده موضوع تاني، وإحنا المسألة فيها تفصيل بس الوقت طول قوي.

طيب هنعمل في أقسام الناس فى عدم البلاغ بسرعة خالص قسمين: كافر أصلي، و مسلم تلبس بمُكفِّر، يعني حاجة كفر أكبر أهي، خلاص كده يا رجالة؟ الكافر الأصلي عندنا حكمين: حكمه في الدنيا، وحكمه في الآخرة، والمسلم الذى تلبس بمكفرٍ برده عندنا حكمين: حكمه في الدنيا وحكمه في الآخرة.



حكم الكافر الأصلي في الدنيا كافر بلا نزاع، سواء ما بلغوش بلغه هو مش مسلم، مافيش حاجة في النص، يا مسلم يا كافر، طيب في الآخرة مختبر في عرصات القيامة، اللي هي ساحات الحساب، عشان حديث أبي هريرة والأسود ابي سريع في مسند أحمد وغيره، أن النبي ﷺ قال: **(يحتج يوم القيامة أربعة نفر: رجل هرم، ورجل أحمق، ورجل أصم، ورجل مات في الفترة، فيقول الأصم: ربي جاء الإسلام وما أسمع شيئاً..)**، ده مش مسلم، جاء الإسلام وهو مش مسلم، وما بيسمعش، كانوا شوروله، طيب اشرحله كده: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١] بالإشارة كده تعرف؟ يعني تعرف تشاور لواحد بمعنى آية: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، والله لو جبت حاوى ما يعرف يشاور بيها، إذاً ما تجيش لغة الإشارة في معنى نفي الشريك عن الله، هتشورهاله إزاي دي؟ إلا لو بيعرف يقرأ، أو عندة لغة كتابة معينة، أو الرموز بتتحول لكلمات ويعرف يفهمها ماشي، إنما بالإشارة بس: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ صعب قوي ده.

فبيقوله: جاء الإسلام ولم أسمع شيئاً، أو لا أسمع شيئاً، يعني يارب ماتحاسبنيش، لأن شايف الناس الكفار بيدخلوا النار زرافاتٍ ووحدانا، ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ [الملك: ٨]، يبقى بيسألهم عن النذارة برده اهو، والبلاغ برده أهو: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ﴾ [الملك: ٩]

طيب يبقى هؤلاء الكفار إذا كانوا كفار في الدنيا وعارفين خلاص في النار، مش عارفين هيختبر، ربي جاء الإسلام ولم أسمع شيئا عشان أطرش، ربي جاء الإسلام ولم أعقل شيئاً؛ عشان أهبل مجنون، ربي جاء الإسلام ولا أعقل شيئاً، لأنه كبر وخرف، وصل لمستوى مابيتفهمش مع الناس، فعلى ما الإسلام وصله كان خلاص بيعد في المؤشر الأخير، وعايش وخلاص، يعني حتى بينسى ياكل، وبينسى يدخل الحمام، قطعت خالص به، طيب ده هنقيم عليه حجة إزاي، ونعلمه الإسلام إزاي؟! يبقى الحجة زي عدمها دلوقتي، بعد انتهاء الصلاحية ماينفعش.

ويقول الرابع: **(ربي ما جاءني منك رسول)** ، أنا سليم، لا أطرش ولا أهبل ولا مخرف، أنا زي الفل أهو، بس ماحدش جالي، ماحدش قالي حاجة خالص، فيأخذ الله عليهم –الأربعة أصناف– الميثاق؛ عهد، ويرسل إليهم رسولاً، الاطرش يرجع بيسمع، والأهبل يترد له عقله، واللي ماجالوش حد أهو الحد جالك أه ، **(لتطيعُنّه)**، عليكم عهد الله وميثاقه الله عز وجل بطاعة هذا الرسول، إنس جن ملك بقى ما يخصكش، أهو رسول والسلام، وبعدين يتلخصله كل التكليف على بعضه بسؤال واحد: ادخلوا النار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى سحب إليها.

أصل أدخلوا النار دي مش لعبة يعني، حد يقولك ادخل الفرن بدماغك تروح داخل، سهلة خالص، ينصب الجسر على متن جهنم، ويؤمر الناس بجواز الصراط، وتحته جهنم يأكل بعضها بعضاً، يعدوا ولا يقولوا لأ أحسن النار هتحرقنا؟! ماهي ادخلوا النار زي اركبوا الجسر هي هي.

بلاش دي، في حديث الدجال؛ النبي محمد ﷺ يقول: يأتي الدجال ومعه نهران، أما أحدهما فنار تأجج رأي العين، وأما الآخر فماء بارد رأي العين، فإذا أدركه أحدكم، يعمل إيه؟ فليأتي الذي هو نار تأجج و ليغمض عينيه، وليطأطئ رأسه، وليذكر اسم الله، وليشرب منه فإنه ماء بارد، ده قدام عينك أهو بيحرق ناس، ويشيل ناس يحرقهم يصرخوا، وهي جنة، بارد، لكن من مخرقة الدجال قلب الحقائق، والنبي ﷺ قالك إيه؟ مايهمكش من الكلام ده، روح للنار كده وأنزل فيها بدماغك، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ [فصلت: ٣٥]

هنا بقى الإسلام والالتزام والطاعة لشرع الله عز وجل يبان هنا، ده انا شفت بعيني ماحدش قالي، ميه أهي الناس ريقها ناشف هروح أشرب مية، حتتحرق فيها، يبقى هنا زي ما جاء الأمر بالشرب من نار الدجال، وجاء الأمر بركوب الجسر في يوم الأهوال، هي زيها ادخلوا النار زي بعضها يعني، إيه الصعب؟! وطالما صح الحديث عن رسول الله ﷺ لا تضرب له الأمثال، ماتعملش لمض على النبي ﷺ.

يبقى دي عاقبة الكافر الأصلي الذي لم يبلغه دين الله عز وجل بأى صورة، إن شاالله العفاريت مارحتلوش حتى.

مسلم تلبس بمكفر في الدنيا، ودول قسمين: المسلمين دول قسمين: اجتهد في طلب الحق فأخطأ، اجتهد في طلب الحق يعني عمال يدور على التوحيد، وعمال يدور على دين الله رب العبيد، مش لاقي، كل مايروح في حته يلاقى ترابية، كل مايروح في حتة يلاقى قبوريه، كل مايروح في حتة يلاقى شيعة روافض، كل ما يروح في حتة الدنيا بايظة، مش عارف يوصل للدين الصحيح، وهو مسلم عايز يتعلم دينه، والتاني يعني هنا أهمل وقصر في طلب الحق.

اللي اجتهد في طلب الحق ولم يقصر ولم يجد غيره هذا معذور من كل وجه، يعني لا يعاقب في الدنيا ولا يعذب في الآخرة، لأنه عمل اللي عليه، ومن أدى ما عليه فقد أحسن، وقد قال الله:

﴿ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖ ﴾ [التوبة: ٩١]، وخلاص، لا في الدنيا تقدر تقول له: قليت بالمطلوب منك، ولا في الآخرة تحاسبه، ولا أي حاجة، التاني الذي أهمل وقصر في طلب الحق، قاعد مسلم مش كافر، ويقع في المكفرات والشركيات، ومش عاوز يتعلم وبينه وبين العلم باب المسجد بس، لكن العيال دول ارهابيين ودماغها طقة، ومش عارف مكفرين، ومش رايح لهم، وأنا أصدق الشيوخ بتاعتنا، وأصدق العيال دى ليه؟ ومابيروحش مقصر، ولو خبط على باب المسجد بس هيلاقى دروس التوحيد على عينك يا تاجر، مارحش.

هذا معذور من وجه دون وجه، يعني معذور في الحكم فلا يكفر، لأن الكفر غامض ويلتبس على مثله ولم يصله، وغير معذور من جهة التقصير في طلب العلم، يبقى يذم، يبقى يعزّر يتعاقب، إنما يكفر لأ، ليه؟

لأن أكبر مثال أصحاب النبي ﷺ من حدثاء الإسلام من أهل ذات أنواط؛ النبي ﷺ معاهم، وأبسط حاجة يسألوا النبي ﷺ يجاوب، يعني النبي ﷺ قالهم لأ في حاجة؟ خصوصاً من المسلمين الجداد، قالوله يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، اعمل لنا الشجرة نتمسح فيها ونتبارك بيها زي الجماعة إياهم، الطلب ده إيه حكمه؟ كفر وشرك، وطلب الكفر كفر، وطلب الشرك شرك، على عينك كده: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] ، بمجرد الابتغاء بس، وهو ابتغى أهو، عاوز شجرة بدل الشجرة، والنبي ﷺ سماها إله، قال: **(قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى، اجعل لنا إلهاً..)**.

فماتقوليش طلبوا ولم يفعلوا، يعني لو واحد قالك انا عاوز بوذا احطه في البيت عشان استبارك بيه، إيه رأيك؟ هتقولي طلب ولم يفعل! ولىلا خرج ولم يعد! كلام.. أنت بتخرف!! إيه اللي طلب ولم يفعل دي؟!! ماهو طلب مصيبة أهو، والنبي ﷺ سمّى هذا الطلب طلب إلهٍ، عايز اكتر من كده.

طيب النبي ﷺ عمل لهم إيه؟ كفرهم؟ طيب طبطب عليهم وقالهم ياجماعة مايصحش تعملوا كده؟ لأ، عنّفهم في المقالة، وقال: **(إنكم قوم تجهلون، لتتبعُنّ سنَن من كان قبلكم)**، فالنبي ﷺ عنّفهم في المقال.

أدي معنى أن النبي ﷺ لم يعذرهم يعني من هذا الوجه، فعاقبهم وعنّفهم، لكن لا قالهم استحموا، ولا قالهم انطقوا الشهادتين، ولا قالهم استأنفوا العمل، ولا قال روح اجري إلحق بالمشركين، أبداً، خدهم وراحوا يكملوا غزوة حنين معاه، وهما طلبين الطلب ده، مارجعش ولا واحد، وما طلبش من ولا واحد تجديد الإسلام مرة تانية، ولا نطق الشهادتين، يبقى ده مقصر ولا مش مقصر؟ مش هقولك باب المسجد، ده النبي ﷺ واقف جنبه أه وبيسأله وماسألش، في تقصير اكتر من كده، تقولي ما فتحش الفيس بوك ليه؟ مابيسمعش إذاعة القرآن الكريم ليه؟ فيس بوك إيه؟ بتاع الفيس بوك!! ناس عايشة في برطمانات منعزلة عن العالم.

طيب في الآخرة، من ثبت إسلامه بيقين فهو من أهل الإسلام في الدنيا ومن أهل الإسلام في الآخرة، يعني ما يختبرش؟ ياعمي اللي بيختبر ده عشان ما أسلمش أصلاً، إنما ده مسلم، فهو في الاخرة من أهل الاسلام، إن كان من أهل الطاعة فمن أهل الطاعة، وإن كان خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليه، والفاسق الملّي ذو العصيان لم يُنْفَ عنه مطلق الإيمان، ونخش فى مبحث تارك الكبيرة وفاعل الكبيرة ودي قصة تانية، أنا باجرى على آخر ما معايا طبعاً، الملف ده عاوز له خمس ست حلقات لوحده -العذر بالجهل-، بس إحنا أخدنا الخلاصة أهيه بالصورة دي.

وبهذا نكون قد انتهينا   وتم ما بجمعه عنينا

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى انْتِهَائي   كَمَا حَمِدْتُ اللَّهَ فِي ابْتِدَائي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهرس المحاضرات